التمييز العنصري وأسبابه في ضوء الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية

حسن محمد خوشناو
طالب دكتوراه في القانون الخاص، كلية الآداب والعلوم الإنسانية العامة، جامعة أورمية، إيران
qadiyani@gmail.com
سيامك جعفرزاده (الكاتب المسؤول)
الأستاذ المساعد وعضو هيئة التدريس في قسم الفقه والقانون الإسلامي، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة ارومية، إيران
s.jafarzadeh@urmia.ac.ir
رضا نيكخواه سرنقي
الأستاذ المساعد وعضو هيئة التدريس في قسم الفقه والقانون الإسلامي، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة ارومية، إيران
r.nikkhah@urmia.ac.ir

Racial discrimination and its causes under the light of Islamic law and international conventions

Hassan Mohammed Khoshnaw
PhD candidate at Department of Islamic Law and Jurisprudence , Faculty of Literature and Humanities , Urmia university , Iran
Siamak Jafarzadeh (Responsible Writer)
Assistan professor and academic staff member Department of Islamic Law and Jurisprudence , Faculty of Literature and Humanities , Urmia university , Iran
Reza Nikkhwa Sarangi
Assistan professor and academic staff member Department of Islamic Law and Jurisprudence , Faculty of Literature and Humanities , Urmia university , Iran

الملخص:

هذا البحث محاولة لمعرفة خطورة التمييز العنصري في المجتمع، ويركز على أن التمييز العنصري مكروه ومنبوذ ومحارَب في الشريعة الإسلامية، وأن الإسلام منذ مآة السنين حارب من يمارس هذا التميز العنصري بحق الآخرين، ووقف تجاه التعسف والظلم والاستبداد والتمييز بين الناس والشعوب والقبائل، وأعلن بأن الناس متساوون في الحقوق كأسنان المشط، وكلما كان الإسلام حاكما كان حقوق الناس أحفظ، والتمييز العنصري أقل.

جاء الإسلام وساوى بين سيّدٍ قرشيٍّ، وبلالٍ حبشيٍّ، وسلمانَ فارسيٍّ، وصهيب روميٍّ، وجابانَ كورديٍّ.... وهكذا لم يرد في تأريخ الإسلام والمسلمين حربٌ بداعي التمييز العنصري النّاشئ عن اختلاف اللون والعرق والجنس..، أما في المناطق التي لم يكن الإسلام فيها حاكماً؛ فنرى نماذج قذرة من الممارسات اللاإنسانية، سواء كان مع المسلمين أو مع غيرهم، وذلك لوجود روح العنصرية في ذلك المكان والزمان، كما فعل الأروبيون بالمسلمين في الأندلس وأوساط أوربية أخرى، وكما فعل الشيوعيون خلال سبعين سنة تجاه مسلمي طاجكستان، وأذربايجان، وتركمانستان، وشيشان، ومارأينا من الجرائم البشعة في يوكسلافيا مع البوسنيين وألبانيا؛ لإنتمائهم إلى الإسلام لا لسبب آخر، أو ما فعل الهندوس بحق مسلمي جامو وكشمير، وما فُعل بمسلمي بورما.

ولم يقتصر هذا الظلم على المسلمين لاختلاف دينهم وتدينهم، بل تعدى إلى أقوام لاختلاف قوميتهم، أي لمجرد كونه فارسيا أو كورديا أو تركيا يُضطهد؛ بحجة انتمائه لقومية مغايرة.

كما أن هذا البحث يقوّي المبادئ الإسلامية بسرد البنود المتفق عليها دولياً في مكافحة التمييز العنصري، سواء كان إسلامياً أو أوروبياً أو دوليا، ويظهر من خلال تلك البنود أنّ الشريعة الإسلامية قد سبقت جميع القوانين والمواثيق الدولية والإقليمية لوضع إستراتيجيات مبرمجة لمكافحة التمييز العنصري.

الكلمات المفتاحية: التمييز العنصري، الشريعة الإسلامية، المواثيق الدولية.

Abstract:-

This research is an attempt to find out the seriousness of racial discrimination in society, and it focuses on the fact that racial discrimination is hated, ostracized, and fought in Islamic law, and that Islam has for many years fought those who practice this racial discrimination against others, and stood against arbitrariness, injustice, tyranny, and discrimination between people, peoples and tribes, and declared that people are equal in Rights are like the teeth of a comb, and the more Islam is a ruler, the rights of people are preserved, and racial discrimination is less.

Islam came and equated a Qurashi master, Bilal an Abyssinian, Persian Salman, a Roman Suhaib, a Kurdish and Japanese.... Thus, there was no war in the history of Islam and Muslims on the grounds of racial discrimination arising from differences in color, race and gender. As for the areas where Islam was not a ruler; We see dirty examples of inhuman practices, whether with Muslims or with others, because there is a spirit of racism in that place and time, as the Europeans did to Muslims in Andalusia and other European circles, and as the communists did during seventy years towards the Muslims of Tajikistan, Azerbaijan, Turkmenistan, and Chechnya. What we have seen of the heinous crimes in Yugoslavia with the Bosnians and Albania; because they belong to Islam for no other reason, or what the Hindus did against the Muslims of Jammu and Kashmir, and what was done to the Muslims of Burma.

This injustice was not limited to Muslims due to their different religion and religiosity, but it transgressed against peoples due to their different nationalities, that is, simply because he is Persian, Kurdish or Turkish, he is persecuted.Under the pretext of belonging to a different nationalism.

This research also strengthens Islamic principles by listing internationally agreed clauses in combating racial discrimination, whether Islamic, European or international and it appears through these clauses that Islamic law has preceded all international and regional laws and charters to develop programmed strategies to combat racial discrimination.

Key words: Racial discrimination, Islamic law, International conventions.

١ـ مقدمة:

بعد حمد الله تعالى: إنَّ الهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء على أنّ المبدأ الإلهي و رؤى الشريعة الإسلامية في تساوي الناس أمام الحقوق والواجبات واحدٌ، وذلك منذ خلق الله تعالى أول إنسان على هذا الكوكب إلى يوم القيامة، فيبقى موعد إظهار التفاضل بين الناس ليوم القيامة، يوم تبلى السرائر، فيميّز فيه الخبيث من الطيب.

جاء الإسلام ليزيل ويحارب الفوارق البشرية؛ التي ما أنزل الله بها من سلطان، من العرق واللون واللغة والجنس.... وغيرها، ووضع لها أسسًا وبرامجَ؛ يُستطاع من خلالها تطبيق المساواة بين الناس، ومكافحة التمييز العنصري، ووضْعُ سدٍّ أمام كل الوسائل المؤدية إلى ظاهرة العنصرية.

نعم لقد سوّى الإسلام بين بني البشر في الحياة الدنيا، وقرر مع التأكيد بالمساواة الكاملة بين الجميع، وليس هناك ما يسمّى (طبقية) داخل المجتمع الإسلامي، فالجميع متساوون في الحقوق والواجبات، وليس هناك ميزة لأحدٍ على الآخر إلا بالتقوى، والعمل الصالح، فالتساوي بين الناس موجود في طبيعتهم البشرية، فليس هناك جماعة تفضل على غيرها بحسب عنصرها الإنساني، وتكوينها الخلقي وسلالتها.

٢.١- الأهداف التي كتب لأجلها هذا البحث

- الاهتمام الزائد بحقوق الإنسان، ومن ضمنها بيان خطورة التمييز العنصري في وقت ضاعت الحقوق في العالم عموما وفي عالمنا الإسلامي خصوصا.
- بيان ما في الدين الإسلامي والمواثيق الدولية ومن ضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، من الاهتمام الكثير بمكافحة التمييز العنصري.
- من أهم أهدافنا المحاولة لوضع حدٍّ - ولو كان ضئيلاً إلى حدّ مّا - لظاهرة التمييز العنصري، والإسهام في تقليلها بجانب كل المحاولات والجهود المبذولة لهذا الغرض.

٣.١- أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال توضيحنا في هذا البحث أن الإسلام هو مصدر

حقوق الإنسان، والمحارب الأساسيّ لنزعات التمييز العنصري، وأن النصوص الصريحة العظيمة في القرآن الكريم والسنة النبوية ركزتا على كل مافيه خيرٌ للإنسانية.

- يجب أن يهتم المسلمون؛ وفي مقدمتهم علماء الأمّة، وبالأخص النخبة الواعية منهم بمكافحة العنصرية، وأن يتعاملوا مع هذه القضية كجزء من عقيدتهم وإيمانهم بالله تعالى، وأن يعلموا جيداً بأن الهدف الأهم لإرسال الرسل، وعلى رأسهم نبينا محمد، هو إعادة الحقوق وإرجاعها لأصحابها، وتكريم الإنسان لإنسانيته.

٤.١- الدراسات السابقة

لقد كتب عن التمييز العنصري كثيرٌ من الكتاب الإسلاميين والقانونين، وألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة، لكن لم نعثر خلال بحثنا على بحثٍ علمي كتب بنهج المقارنة بين النصوص الشرعية والمواد القانونية عن التمييز العنصري، ولذلك يمكن اعتبار بحثنا شيئًا جديدا في هذا المجال، ما يتيح المجال للباحث والقارئ أن يقارن بسهولة بين كلا الجانبين.

٥.١- أسباب اختيار هذا الموضوع وأهميته

أ- يعد موضوع التمييز العنصري من الأمور الجديرة بالعناية والاهتمام، نظرًا لما يتعرض له الإنسان في هذه الآونة من انتهاكات لحقوقهن لأسباب ترجع أكثرهن الى العنصرية بشكل أو بآخر.

ب - عندما يأتي الحديث عن موقف الإسلام عن هذا الموضوع، فإن الباحث يقف أمام ما يقرره الإسلام من أحكام ومبادئ وقواعد محكمة وغنية في هذا المجال؛ لأنها اهتمت بالإنسان دون النّظر إلى الفوارق الجسدية والعرقية، وكرّمته في أوقات السلم والحرب والمعاهدة على السواء.

ج - التأكيد على إظهار الارتباط القويّ بين ما جاء به الإسلام في هذا الخصوص والمواثيق الدولية، والتأكيد على أنّ ما جاء به الإسلام من حقوق ومبادئ وقيم إنسانية وحضارية، قد سبقت كل المواثيق والاتفاقيات الدولية، بتوطيد البنود الأساسية للتعايش الإنساني، وجعل الإسلام الاختلاف سببا للتعارف والتقارب الأكثر بين بني البشر، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.

١-٦- الصعوبات التي واجهت الباحث

خلال البحث والكتابة في هذا الموضوع واجه الباحث صعوبة إيجاد المصادر المختصة بهذا العنوان، لكن حرصه على كتابة شيئ عن أسباب العنصرية ولو غير متكامل "فالكمال لله تعالى" ساعده على كتابته، وإتمامه مثلما هو موجود الآن.

١-٧- مصطلحات عنوان البحث

أُستعمل لإختيار عنوان هذا البحث عدد من مصطلحات وكلمات، كل واحدٍ منها تدل على مفهوم مستقل، منها: (التمييز، العنصري، الأسباب، الشريعة، الإسلامية، القانون، الدولي)، فكل من الكلمات لها علاقة بأخواتها، فمثلاً التمييز العنصري يستعمل مركّبا من كلتا الكلمتين؛ لكي يعطي المعنى المراد، وكذا الشريعة الإسلامية، والقانون الدولي.

١.٨- منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج النظري التحليلي، وهو منهج يتطلب الحصول على نصوص معتبرة تتناول جوهر الموضوع، وسرد الأدلة من المصادر المعتمدة من مصادر الإسلام، إضافة إلى الوثائق العالمية مثل (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)، وكذلك وثيقة (العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية) وجميع الإتفاقيات الإسلامية وغيرها من الدساتير والمواثيق العالمية إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

١.٩- خطة البحث

تتلخص خطة هذا البحث في تقسيمه على مبحثين، حيث خُصص المبحث الأول بمجموعة من القضايا المتعلقة بعنوان البحث، ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دراسة موضوع التمييز العنصري في المواثيق والإتفاقيات الدولية.

المطلب الثاني: تعريف العنصرية لغة وفي إصطلاحات القانونيين، والتعرف عليها.

المطلب الثالث: محاولات الإسلام لمكافحة التمييز العنصري.

أما المبحث الثاني: فيتناول أهم أسباب التمييز العنصري والتي تؤدي إلى إنتشار العنصريّة وتحوّلها إلى ظاهرة، ويشتمل على عدة مطالب، كالتالي:

المطلب الأول: التّميز العنصري بسبب العرق أو العنصر

المطلب الثاني: التمييز العنصري بسبب اللون.

المطلب الثالث: التمييز العنصري بسبب اللغة

المطلب الرابع: التّميز العنصري بسبب النسب

المطلب الخامس: التمييز العنصري على أساس الدين

المطلب الساس: التمييزالعنصري بسبب الجنس

المطلب السابع: التمييز العنصري بسبب الثروة والمكانة الاجتماعية

١- التميز العنصري تعريفه وموقف القانون الدولي منه

يذكر في هذا المبحث مجموعة من القضايا المتعلقة بالتميز العنصري، منها تعريف التمييز العنصري بتعاريف، تبين من خلالها حقيقة العنصرية كظاهرة قديمة في المجتمع، وكمصطلح جديد في الأوساط القانونية وحقوق الإنسان وساحة العمل الإنساني، وكذلك يذكر في هذا المبحث دراسة مختصرة لأهم المواثيق الدولية؛ التي وافقت على بنودها الأكثرية الساحقة من دول العالم.

كما يسلط هذا المبحث الضوء على الدين الإسلامي ودوره في مكافحة العنصرية، والطرق التي سلكها لمحاربتها، وكيفية تدريب المنتمين إلى الإسلام على الإبتعاد عن روح التمييز العنصري، والعيش بإخاء في المجتمع الإنساني دون الالتفات إلى الفروقات المادية والخِلقية، وجعل الإسلام الاجتناب عن هذه النّزعة العنصريّة جزءا مهما من عقيدة الفرد المسلم حيث يثاب على تركها ونبذها، ويعاقب على ممارستها والدعوة إليها.

ويتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التمييز العنصري في المواثيق والإتفاقيات الدولية.

المطلب الثاني: تعريف العنصرية لغة وفي إصطلاحات القانونيين، والتعرف عليها.

المطلب الثالث: محاولات الإسلام لمكافحة التمييز العنصري.

٢.١- التمييز العنصري في المواثيق والإتفاقيات الدولية.

بما أن العنصرية ظاهرة إجتماعية سيئة ومخيفة، تهدد الكرامة البشرية، وتمس في كل الأحيان حقوق البشر وإنسانيته، كان موضوع العنصرية محل أنظار وإهتمام الدول والمنظمات الإنسانية والحقوقية، ولم يخل إتفاقية أو وثيقة دولية إلاّ وذكرت أو إهتمت بهذا الموضوع، ومن أهم تلك المواثيق والإتفاقيات: (الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري) التي تعتبر أول إتفاق صريح لحظر الفصل العنصري، كما تعتبر بمثابة معاهدة متعددة الأطراف لحقوق الإنسان التي تسعى إلى القضاء على جميع أشكال ومظاهر التمييز العنصري، وورد في دباجته: إن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية، (إذ ترى أن ميثاق الأمم المتحدة يقوم على مبدأي الكرامة والتساوي الأصيلين في جميع البشر، وأن جميع الدول الأعضاء قد تعهدت باتخاذ إجراءات جماعية وفردية، بالتعاون مع المنظمة، بغية إدراك أحد مقاصد الأمم المتحدة المتمثل في تعزيز وتشجيع الاحترام والمراعاة العالميين لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا، دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين، وإذ ترى أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يعلن أن البشر يولدون جميعا أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق، وأن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المقررة فيه، دون أي تمييز لا سيما بسبب العرق أو اللون أو الأصل القومي، وإذ ترى أن جميع البشر متساوون أمام القانون ولهم حق متساو في حمايته لهم من أي تمييز ومن أي تحريض على التمييز،..... وإذ يؤكد من جديد أن التمييز بين البشر بسبب العرق أو اللون أو الأصل الاثني يشكل عقبة تعترض العلاقات الودية والسلمية بين الأمم، وواقعا من شأنه تعكير السلم والأمن بين الشعوب والإخلال بالوئام بين أشخاص يعيشون جنبا إلى جنب حتى في داخل الدولة الواحدة...)[1]، وفي النتيجة يتفقون على المعاهدة والبنود المذكورة فيه.

أما إتفاقية (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) التي تعدّ عمدة في الإتفاقيات الدولية، وأساسا متيناً لتثبيت حقوق الإنسان الدولي، فقد ورد في المادة (٢) منها على أنّ: (لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أي

نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أي وضع آخر. وفضلا عن ذلك لا يجوز التمييز على أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلا أو موضوعا تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أم خاضعا لأي قيد آخر على سيادته))[٢].

هذه المادة تتكلم عن عمومية وثيقة الإعلان العالمي، وأن لكل شخص الحق في التمتع بجميع الحقوق المذكورة في هذا الاعلان، دون أي قيد أو شرط، لا سيما القيودات العنصرية بسبب من الأسباب المذكورة في هذه المادة، ويمكن القول بأن العمود الفقري لتثبيت حقوق الإنسان، هو إزالة هذا التمييز بكل أشكاله، مع الإقرار بأن مظاهر هذا العمل اللاإنساني أصبحت يتباهى بها بعض الجهات والأشخاص، كما "يعرِب المجتمع الدولي عن قلقه من أن العنصرية ما برحت تتزايد، فإن الأشكال والمظاهر المعاصرة للعنصرية وكراهية الأجانب تسعى جاهدة إلى استعادة الاعتراف بها سياسيا وأخلاقيا بل وقانونيا أيضا بكثير من الطرق، بما في ذلك برامج بعض الأحزاب[٣] والمنظمات السياسية، والعمل عن طريق تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، على نشر الأفكار القائمة على مفهوم التفوق العرقي"[٤].

ولأن هذه المادة بأكملها تتكلم عن التمييز العنصري وأسبابه، نستطيع أن نسميه بمادة التمييز العنصري، ويكون محور نقاشنا في هذه المادة حول العنصرية، وتعريفها، ومحاربة الإسلام لها.

فقد ورد في المادة (٢١) الفقرة (د) منها، أنه: "لا تجوز إثارة الكراهية القومية، والمذهبية، وكل ما يؤدي إلى التحريض على التمييز العنصري بكافة أشكاله".

وجاء أيضاً في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في المادة (٢٠) أنه: "تحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضا على التمييز أو العداوة أو العنف".

أما (العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية)[٥] فقد ورد في المادة (٢) منه، على أنْ: (تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بأن تضمن جعل ممارسة الحقوق المنصوص عليها في هذا العهد بريئة من أي تمييز بسبب العرق، أو اللون، أو

الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيا أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة، أو النسب، أو غير ذلك من الأسباب).

و(الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان)(٦) فقد ورد فيه في المادة (١٤): (يكفل التمتع بالحقوق والحريات المقررة في هذه المعاهدة دون تمييز أياً كان أساسه: كالجنس أو العرق أو اللون أو اللغة أو العقيدة أو الرأي السياسي أو غيره أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الانتماء إلى أقلية قومية، أو الثروة، أو الميلاد، أو أي وضع آخر).

والأمم الأفريقية الذين من الممكن تسميتهم ضحايا التمييز العنصري بالدرجة الأولى، وذلك بسبب عرقهم ولونهم وثقافتهم، تأكدوا على نبذ العنصرية، وذلك من خلال (الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب) حيث ورد فيه، في المادة (٢): (يتمتع كل شخص بالحقوق والحريات المعترف بها والمكفولة فى هذا الميثاق دون تمييز خاصة إذا كان قائما على العنصر أو العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأى السياسى أو أى رأي آخر، أو المنشأ الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو المولد أو أى وضع آخر)[٧].

ولتفعيل مواد هذه الوثيقة وغيرها من المواثيق الدولية المتعلقة بالعنصرية وتطبيقها في أرض الواقع، يجب رسم خريطة للعمل المكثف بشتى الطرق، منها، بل من أهمها تثقيف المجتمع وتعليمهم روح الإنسانية، ولمحاربة روح العنصرية يجب أن نعمل على تطهير المجتمع الإنساني من الجهل والحماقة.

٣.١- تعريف العنصرية لغة وفي إصطلاحات القانونيين، والتعرف عليها

(العنصَر) "بفتح الصاد، وهو الأفصح، وبضمها وهو الأشهر"[٨] (البستاني، محيط المحيط، ص ٦٣) مصطلح من المصطلحات العربية الحديثة، حيث لم يرد بهذه الصيغة في أي من المعاجم اللغوية القديمة، ولم يستعمله العلماء القدامى بالمعنى الذي نحن فيه، بل أستعمل لمعان أخرى، كما جاء في الحديث: "هذا النيل والفرات عنصرهما)[٩] أي أصلهما (العسقلاني، ١٦٠/١.)

أما التمييز العنصري كمصطلح مركب فقد كثر انتشار استعماله في القرن العشرين وما بعده كنوع من أنواع الاستعلاء النابع من شعور فئة بأنها عنصر مختلف، فلذلك عرف

القانونيون والحقوقيون العنصرية بتعاريف مختلفة، ومن أهمها، تعريفها في القانون الدولي، وهو: "أي تمييز، أو استثناء، أو تقييد، أو تفضيل يقوم على أساس العرق، أو اللون، أو النسب، أو الأصل القومي، أو الإثني، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان، والحريات الأساسية، أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة"(١٠).

كما يؤكد إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري في المادة الأولى بأن: التمييز بين البشر بسبب العرق أو اللون أو الأصل الإثني إهانة للكرامة الإنسانية، ويجب أن يدان باعتباره إنكارا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وانتهاكا لحقوق الإنسان وللحريات الأساسية المعلنة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وعقبة دون قيام علاقات ودية وسلمية بين الأمم، وواقعا من شأنه تعكير السلم والأمن بين الشعوب(١١).

أما العنصرية بمفهومها المتعارف بين عامة الناس هي: الاعتقاد لدى بعض الناس بأن هناك فروقا خلقية وعناصر موروثة بطبائع الناس تميزهم عن الآخرين، ويحقرون غيرهم ويصغرونهم في الشخصية لأسباب هم جعلوها دنيئة، وذلك مثل اختلاف اللون والعرق...) وهذه الظاهرة موجودة منذ خلق الله تعالى الحياة والناس على هذا الأرض، وتعد أحد أهم أسباب الفتنة، وأبرز أسباب الحروب في التاريخ، ومسألة التجارة بالعبيد في التاريخ التي مارسها النّاس بعضهم ضد بعض كانت بسبب العنصرية، فجعلت من السود عبيدا؛ لاختلاف ألوانهم لا لسببٍ آخر.

الذي جاء في المادة الثانية من الإعلان العالمي، والمادة الاولى في بيان الامم المتحدة، وغيرهما من الوثائق الدولية والمحليّة، يعدّ أشياء جميلة نحو ترسيخ روح الإخاء بين بني البشر، وجهودا مشكورة نحو تطبيق حقوق الإنسان بين النّاس، إلا أننا هنا نحتاج إلى تأصيل هذه الأسباب "المذكورة في المادة الثانية" المؤدية إلى العنصرية المذمومة؛ من منظور إلهي، عبر مصادر الإسلام الأصلية من القرآن؛ والسنة النبوية الصحيحة، وآراء العلماء المعتمدين في هذا المجال.

الإسلام قرر في مصدرَيْه الأساسيين: القرآن الكريم والسنة النبوية أن البشر متساوون

في أصل خلقتهم، فبعد أن خلقهم الله من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، حذّرهم من أن يتمايز بعضهم على البعض بالعرق، أو أن يفخر بعضهم على بعض بالنسب، أو بأية وسيلة أخرى، فالتمايز على أيّ أساس كان، مرفوض ومحارَبٌ في الإسلام سوى التفاضل بالعمل الصّالح والأخلاق الحسن وتقوى الله تعالى.

٣.١- محاولات الإسلام لمكافحة التمييز العنصري

والإسلام حاول أن يرسّخ روح الإخاء وقبول الآخر وإلغاء روح العنصرية وتجريمها بين الناس، مع اختلافهم الشكلي، وذلك من خلا ل فرعين ومسلكين أساسيين:

١.٣.١- أن الإسلام دعى إلى المساواة والعدالة الكاملة بين الناس، وعدم الاعتماد على الفوارق الشكلية والعرقية، وذلك خلال المظاهر الآتية:

المظهر الأول: المساواة في أصل خلقة الناس. حيث أن الله تعالى أعلن في القرآن الكريم أنّ جميع الناس مخلوقون من أصل واحد، ومن عناصر لا يختلف عنصر أحد في الخلقة عن عنصر الآخر، كما قال رسول الله ﷺ (**النّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ**)(الترمذي، برقم:٣٩٥٥). وقد جاء تأكيد ما قلناه، في فاتحة سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، تشير الآية بوضوح إلى الأصل الذي صدر منه البشرية وهو آدم وزوجته حواء عليهما السلام، وأنَّ الرَّابط الذي يجمع النَّاس -على اختلاف ألوانهم ولغاتهم- إنما هو رحمٌ واح، وتذكيرُ الناس بهذه الحقيقة كفيلٌ بإلغاء الفروقات التي تنسجها أفعالُ بعض الناس، يقول الإمام الرازي: "النَّاس إذا عرفوا كون الكلّ من شخصٍ واحد تركوا المفاخرة والتكبُّر، وأظهروا التَّواضع وحسن الخلق" (الرازي، ٤٧٧/٩.).

لذلك، حينما أراد الله أن يخبرنا تكريمه البشر، عمّم البيان بدون أي قيود أو شروط، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: ٧٠)

المظهر الثاني: إعلان الله أن اختلاف البشر أمر طبيعي لابد منه، وبإرادة الله، وهو

المقصود من ذاته في الخلق، كما يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (سورة هود، الآية: ١١٨) فقد بيّن تعالى أن بقاء الناس مع اختلافهم في كثير من النواحي، هو بإرادة الخالق، وليس بتمني الناس ورضاهم، فالخالق سبحانه لم يخلق الكون لأجل الناس ولكي يرضيهم، أو يستشيرهم في تصميم الكون والمخلوقين، حتى يعترضوا على كيفية خلق المخلوقين، بل أثبت أنَّ اختلاف أعراق الناس وألوانهم وقبائلهم اختلاف طبيعيّ، وهو من آيات قدرته وحكيم صنعته، وفي الآخيرة يجازي كلاً حسب عمله، إن خيراً فخيرٌ، وإنْ شراً فشرٌّ.

المظهر الثالث: عالميَّة الخطاب الإسلامي.

إنَّ الله تعالى سوَّى بين الناس كلهم في الخطاب، ولم يخرج أحدا من عموميات الخطاب القرآني، فلذلك نجد أن الله تعالى خاطب عموم الناس في عشرين موضعا من القرآن الكريم، كما أن عالميَّة الرسالة التي أتى بها محمد ﷺ لا تسمح بالتمييز العنصريّ على أساس العرق أو اللون، كما قال تعالى مخاطبا نبيه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (سورة الأعراف، الآية: ١٥٨)، بل أعلن أن الحلال في الإسلام حلالٌ على العرب والعجم، والأبيض والأسود، وأن العقوبات عامة على المكلفين بدون النظر إلى هوية المكلف(١٢).

المظهر الرابع: ذمّ الإسلام العنصرية. حيث ذمّ التَّفاخر بالأنساب والتَّعصب الباطل للعرق واللون، واستعمل شتّى الطرق لتلاشي هذه الظاهرة.

فيما ذُكر: إشارة الى أن من مبادئ الإسلام ومقاصده الأساسية، محاربة العنصرية، ومكافحة جميع مظاهرها، وأن التدين الحقيقي يعني الأخوَّة الصادقة مع الآخرِ المختلِف لوناً أو عرقاً أو بلدًا.

٢.٣.١- نبذ العنصرية في الإسلام ومحاربته أشد المحاربة

لا شكَّ أنَّ المظاهر التي سبق عرضها تحمل في طيَّاتها نبذ العنصرية؛ إذ أن الدعوة إلى المساواة العادلة، وعدم التَّفريق بين النَّاس في الحقوق الأساسيَّة، إنَّما هي دعوة إلى تفعيل ذلك في سائر شؤون الحياة، بنبذ ما يضادُّها من العنصرية، وتحريم التفرقة على أساس الفوارق البشرية العنصرية، ويمكن تلخيص تلك المظاهر في الآتي:

المظهر الأول: ذمُّ التَّفاخر بالأنساب والتَّعصب الباطل للعرق واللون... وغيرهما.

من أجلِّ مظاهر إلغاء العنصرية وأبينها في الإسلام أنَّه جاء بإلغاء التَّعصب الباطل للعرق، أو اللون، أو القبيلة، أو أيّ سبب كان، وقد كان هذا التَّعصب شائعًا قبل البعثة المحمَّدية ﷺ وكان شعار (**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**) (البخاري، برقم: ٢٤٤٤) بمعناه الباطل هو السائد والمنتشر في ذلك الوقت، والله تعالى يخاطب المجتمع الإنساني بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (سورة الحجرات، الآية: ١٣)

كما أكَّد القرآن الكريم في مواطن أخرى بأنَّ الأنساب ليست هي المعيار التي تحدِّد رفعة منزلة الإنسان الدنيوية، والأخروية، بل هذه الأنساب ستزول يوم القيامة، ولن يكون لها أي إعتبار، حيث يقول تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية: ١٠١)، وأنَّ الأنساب ليست ممَّا يُفضِّل الإنسان عند الله سبحانه وتعالى، كما يقول النبيّ: ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه) (مسلم، برقم: ٧٠٢٨)، فالمعيار الحقيقي في الإسلام إنما هو التَّقوى، والإحسان إلى الناس، وبهما يتفاضل الناس.

ويظهر ذلك واضحًا وجليًّا في تعامل النبي ﷺ في دعوته، فإنَّه بيّن لأقربائه أنَّ قرابتهم له ﷺ- مع أنه أفضل الخلق وسيدهم- لا تنفعهم يوم القيامة إذا لم يكونوا همْ لأنفسهم، كما روى أبو هريرة، أن رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية: ٢١٤) قال: **يا معشَر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد المطلب، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمّة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا. يا فاطمة بنت رسول الله، سليني بما شئت، لا أغني عنك من الله شيئًا** ((مسلم، برقم: ٥٢٥. (١٣٣/١)

ومن أشدِّ ما نهت عنه الشريعة في هذا الباب: التفاخر بالأنساب، وكم فرَّق هذا التفاخر بين النَّاس، وأورث في قلوبهم الضَّغائن، وأوغر صدورهم على إخوانهم! لذا جاءت الشَّريعة وسدَّت هذا الباب، يقول النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي

تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ) (الترمذي، برقم: ٣٢٧٠. أبو داود، برقم: ٥١١٦. وأحمد، برقم: ٨٧٢١.) فالنبيّ في هذا التوجيه أرجعهم إلى أصلهم، وأسقط راية التَّعصب للأنساب بما يعمي عن الحق ويدعو إلى الباطل، وقد أكَّد ﷺ هذا الأمر مرَّات عديدة، وبصيغٍ مختلفة، كما يقول ﷺ **(أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ وَالاِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ)** (أخرجه مسلم، برقم: ٢٢٠٣)

وليس القصد أن لا ينتسب الإنسان إلى قبيلته، أو عرقه، أو إقليمه وبلاده، بل ذلك ممدوح ومحمود إن لم يكن على سبيل التَّعصب الباطل، وغرس العنصرية، وإثارة الفتنة بين الناس، ولذلك كان النبي ﷺ ينتسب إلى عشيرته في أجلِّ المواطن: وهو موطن الجهاد، حيث صحَّ عنه ﷺ أنَّه قال في غزوة حنين: (أنا النَّبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب) (البخاري، برقم: ٢٨٦٤. ومسلم، برقم: ٤٧١٥)، فحبُّ الوطن والقبيلة والعشيرة أمرٌ طبيعي مقبولٌ محمود، وإنَّما المذموم العصبيَّة الجاهلية بالتَّفاخر بالأنساب التي تؤدي إلى باطل، وإلى نصرة الظالم على المظلوم لمجرد الملاقاة في النسب، وهو ما بيَّنه النبي بقوله: **(مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ)** (أبو داود، برقم: ٥١١٧. وأحمد برقم: ٤٢٩٢).

وخلاصة القول أنَّ الإسلام لم يأت ليحارب اختلاف الأجناس والألوان، ولم يمنع الناس من الانتساب الصحيح إلى أصله، بل دعى إليه، لكنَّه منع الناس من التَّعصب الأعمى للقبيلة، أو العرق، أو الطائفة، التَّعصب الذي يعمي عن الحق، ويدفع إلى الباطل، وهكذا قضى الإسلام على كل صور العنصريَّة والطبقيَّة التي كانت سائدةً قبل زمن النبي. ولذا نجد أن الإسلام جمع بين سلمان الفارسي وبلال الحبشي وأبي بكر القرشي، بل فضَّل هؤلاء على العرب في أمور كثيرة، وكل ذلك دليل على أنَّ الإسلام لم ينظر أبدًا إلى قضية العرق واللون والنسب في الاستحقاقات الشرعية والحقوق الأساسية) (ينظر: تميز الإسلام في إرساء العدل ونبذ العنصرية (١٧٠).

المظهر الثاني: نهي الإسلام عن الصفات المؤدّية إلى العنصرية.

الإسلام كما عمل على محاربة الوسائل المادية للعنصرية، فكذلك عمل عملاً جادا لمحاربة الصفات الشيطانية الباطنية المعنوية؛ لأنّ من أسباب التفرقة التي تفرّق بين الناس والمجتمع هو:

البغضاء والحسد، وحب الذات والأنانية، وبعضٌ ممنْ تربَّوْا على روح العنصرية يحاولون أن يغذوا قلوب أبنائهم وعائلاتهم بغذاء العنصرية، ويستدعيهم على أساس عنصريّ؛ ليساندوه ويعاونوه على الظلم والطغيان والباطل، ويقنعهم بأن أسرتهم عريقة وأصيلة وذات ماضٍ عظيم، ويخبرنهم بالعداء الموجود بين الأسر والقبائل، ويذكرهم كيف تقاتلت أسلاف قبائلهم وعشائرهم في الماضي، وماذا فعلوا بنو فلانٍ وبنو فلان، ويزرعون في أنفسهم كيف يكون موقفهم مع القبيلة الفلانية أو مع العشيرة الفلانية بعد كل هذه العداوات التأريخية.

وهذا الذي ذكرناه كله جاهليّ ومناف للغرض الذي جاء لأجله النبي ﷺ، وسنتكلم عن بعضٍ من هذه الصفات الخبيثة التي ينتج عنها العنصرية، منها:

- الحسد

العنصرية والاقتناع بفكرة الفوقية والعلوية على أساس اختلاف اللون أو العرق أو الجنس أو التكوين الجسدي التزام بطريق الشيطان ونهجه وصفاته من الحسد والتكبر وغيرهما؛ لأن أوّل مَن نادى بالعنصرية هو إبليس (ينظر: الإسلام والعنصرية، ص١٦٢)، ونلتمس هذا المعنى في قصته حين جاءه أمر الله وكان مع جمْع من الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام، إكراما وإعظاما له، وامتثالا لأمر الله تعالى، فامتثل الملائكة كلهم ما عدا إبليس، امتنع عن السجود لآدم، ورفض امتثال أمر الله تعالى، وادعى أنه خير من آدم؛ لأنه مخلوق من نار، وآدم مخلوق من طين، والنار خير من الطين في زعمه، فكفر بأمر الله، وأبعده الله عز وجل من رحمته، فأصبح شيطانا رجيما، يقول الله تعالى حكاية عن هذه الحادثة الغيبية: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٣٤)، وما منع الشيطان من الامتثال لأمر الله تعالى إلا حسدٌ من نفسه بالمقام الذي آدم فيه عند الله تعالى، كما أنّ العرب كانوا قبل الإسلام قريبين من هذه النعرة، حيث كانت القبلية والتقسيم الطبقي موجودا وقتذاك، لكن عندما جاء الإسلام نبذ هذه العنصرية ونهى عنها، يقول على بن الحسين عليه السلام: "لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع، ولا عمل إلا بالنية، ولا عبادة إلا بالتفقه، ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله"(بحار الأنوار للمجليسي (١٤٨/٧٥). وشرح أصول الكافي للمازندراني (٣١٩/١٢).

ومنها: الكبر والاستعلاء.

الكبر والاستعلاء أصل كل الأخلاق المذمومة، وأهم سبب للعنصرية هو الكبر عن قبول الحق، والاستعلاء على خلق الله، فهناك تلازم بين العنصرية والتكبر والترفع والازدراء، فالتكبر عن قبول الحق، واحتقار الناس هما شعار العنصرية، وبذلك فسر رسول الله ﷺ الكبر فقال: ﴿الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ﴾[١٣]، والبطر أن يتكبر عند الحق فلا يقبله، وغمط الناس معناه: استحقارهم واستهانتهم) (اليحصبي، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، (٢٤٧/١).

٢- أسباب التميز العنصري

نعم يوجد التمييز العنصري ومحو الآخر وتحقيره بين بني البشر عموما، منذ قدم الزمان إلى يومنا هذا، لكن يتفاوت نسبة وجودها بين بلد وبلد آخر، وبين زمن مع زمن آخر، وظاهرٌ بأن وجود هذا المرض الإنساني الحقير في المجتمع الإنساني له أسباب و تداعيات مختلفة، فالإسلام جاء لمحاربة جميع هذه الأسباب التي ينتج منه التمييز العنصري، وقدم لها نماذج عملية إلى جانب تهديدات أخروية لمن يمارس أيا من هذه الوسائل والأسباب، وسنذكر في هذا المبحث أكثر هذه الأسباب، كلا في مطلب مستقل من منظور اسلامي، مراعيا بما هو موجود في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حيث يتكون هذا المبحث من سبعة مطالب:

المطلب الأول: التمييز العنصري بسبب العرق أو العنصر.

المطلب الثاني: التمييز العنصري بسبب اللون.

المطلب الثالث: التمييز العنصري بسبب اللغة.

الفرع الرابع: التمييز العنصري بسبب النسب.

المطلب الخامس: التمييز بسبب الجنس.

المطلب الساس: التمييز العنصري بسبب الثروة والمكانة الاجتماعية.

١.٢- العنصرية بسبب العرق أو العنصر

يعد التمييز العنصري أو التمييز العرقي أو التمييز الإثني أحد أهمّ أنواع التمييز بين البشر، وهو التمييز المبني على الاعتقاد بوجود جماعة من الناس تنتمي وتنتسب إلى أصل

واحد أو عرق واحد، وهذا الأصل، أو العرق له مميزات وصفات لا تتميز ولا تتصف بها الجماعات الإنسانية الأخرى، وهذه الصفات العرقية التكوينية تعطي أفضلية اجتماعية أو قانونية لمنتسبي هذه الجماعة على حساب منتسبي الجماعات الأخرى) (الموسوعة السياسية الالكترونية. https://political-encyclopedia.org/dictionary).

التمييز على أساس العرق أو الأصل أو النوع يعني أن أصل هؤلاء، وعرقهم، تختلف في أصل الخلقة عن أصل الآخرين، وعروقهم، كتفاخر الجنس الآري على الأجناس الأخرى، أو تفاخر الجنس العربي والقومية العربية على الجنس والأقوام الأعجمية، أو تفاخر الشعوب الغربية على الشعوب الشرقية، ويدخل في هذه الصورة التفاخر على أساس الانتساب إلى عشيرة ما، والتقليل من شأن عشائر أخرى، أو الولادة من عائلة ما والتقليل من العوائل الأخرى.

و(إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام)[١٤] نصت في المادة (١) في القرة (أ) على عدم الإعتبار بالفروقات العرقية، حيث ورد فيه: (البشر جميعا أسرة واحدة، جمعت بينهم العبودية لله، والبنوة لآدم، وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الإنسانية، وفي أصل التكليف والمسؤولية، دون تمييز بينهم بسبب العرق، أو اللون، أو اللغة، أو الجنس، أو المعتقد الديني، أو الانتماء السياسي، أو الوضع الاجتماعي، أو غير ذلك من الاعتبارات).

لكن يُمارس هذا التمييز المذكور في الواقع وفي ميادين الحياة واضحا، مع أن التمييز بسبب العرق ممنوع دوليا وقانونيا، وحرام شرعيا ودينيا، خصوصا في الشريعة الإسلامية؛ فقد ذمَّ تفضيل بعض الناس في الحقوق الأساسية بناءً على مجرَّد العرق أو اللون أو غير ذلك، حيث أن التدخل في زمن الوحي في قضية الأفضلية كان من السماء، فعن سعد رضي الله عنه قال: كنَّا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنَّبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ٥٢) (الجامع الصحيح، للنيسابوري، ١٢٧/٧)، فلم يرض الله تعالى لنبيه أن يهمل بعضا من ضعفاء القوم ليكتسب قلوب مجموعة من كفار قريش، بل جعل من هذه الحادثة عبرة لكل المسلمين أنه لافرق بين

بني البشر أمام الله، وأمام القانون واستحقاق الحقوق.

ولأن تحقير الآخرين بسبب العرق والقوم والنسب محرم عند الله تعالى، نهى سبحانه تعالى عن السخرية من الإنسان أيًا كان، وعن التَّنابز بالألقاب؛ لما فيه من تحقيرٍ للآخر، وهو عين العنصرية التي يمارسها العنصريون، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة الحجرات، الآية:١٠). يقول الضَّحاك: نزلَت في وفد بني تميم حيث كانوا يستهزئون بفقراء أصحاب النَّبي ﷺ مثل عمَّار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة؛ لما رأوا من رثاثةِ حالهم) (تفسير البغوي، ٢٦١/٤).

٢.٢- التمييز العنصري بسبب اللون.

قبل أن تحرم المواثيق الدولية التمييز العنصري بسبب اختلاف اللون "حيث لم تظهر العنصرية على نطاقها الواسع بسبب اللون إلا مع بداية القرن التاسع عشر" (قضية العنصرية والمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، ص ١٥٦، بتصرف) فإن الدين الإسلامي قد سبق كل المواثيق والقوانين الدولية والإقلمية والمحلية في تحريم وتجريم التمييز بسبب اللون، بل ينظر الإسلام إلى طبيعية اختلاف اللون كنظرته إلى اختلاف ألوان الزهور وأحجامها في الطبيعة في فصل الربيع[١٥]، بل جعل من هذا الاختلاف آية عظيمة على قدرة الله تعالى في الخلق وإبداعه في الرسم والتصوير، وإلى هذا أشار القرآن الكريم بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (سورة الروم، الآية: ٢٢)، فجعل الاختلاف في لون البشرة إضافة إلى روعة الخلق وإبداعه آية باهرة على قدرة الله تعالى، وليس لتفاخر بعض الأقوام ببشرتهم على الأقوام الآخرين، مثل أن يتفاخر أصحاب البشرة البيضاء على أصحاب البشرة السوداء، أو أصحاب البشرة الحمراء على أصحاب البشرة الصفراء، فالخالق الذي جعل لون بشرتك أبيض هو الذي جعل لون الآخر أسود أو أحمر أو غير ذلك من الألوان والأشكال، فلذلك لم يرض النبي ﷺ ولم يقبل أن يعير أحد من أصحابه المقربين آخر بسبب اللون، بل حينما يعير أبو ذر الغفاري بلالَ الحبشي، لسواد لونه ويقول له: يا ابن السوداء" يغضب النبي ﷺ، ويعاتبه على ذلك،

ويصفه بأنه رجل يوجد فيه بقايا من آثار الجاهلية، مع ما فيه أبو ذر من المكانة العالية في الإسلام وأسبقيته إلى الإيمان بالنّبي ﷺ، حيث كان سابع الرجال الذين آمنوا بالنبي ﷺ.

عن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بِالربذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلاً فعيرته بأمه[١٦]، فقال لي النبي ﷺ: "يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وَلْيُلْبِسْهُ مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم".(البخاري، برقم ٢٥٤٥. ومسلم، برقم: ١٦٦١). ولكن مع ما جاء به الإسلام من شريعة سامية؛ ونصوص راقية؛ لمكافحة جائحة العنصرية بسبب اللون، ومع الكفاح الدائم للمهتمين بحقوق الإنسان، ومع المحاولات الكثيرة لدى المنظمات والهيئات الدولية لإصدار اتفاقيات وبيانات، وسن قوانين عالمية و توقيع مواثيق بين أكثرية البلدان العالمية، إضافة إلى الجهود الإقليمية والداخلية للدول، إلاّ أن هذه الظاهرة لم تنته ولم تنقرض، بل يوجد التمييز العنصري بسبب لون البشرة وانتشر في كثير من الأماكن والبلدان ودول العالم، فلو أخذنا الولايات المتحدة الأمريكية كنموذج معاصر للتمييز العنصري بسبب اللون، على الرغم من الدعايات التي انتشرت بغزارة منذ مطلع القرن الماضي، بأن الولايات المتحدة هي "أرض الأحلام والحريات وتطبيق حقوق الإنسان"، أي أنها ملاذ لجميع الأعراق والأجناس، فإن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للأمريكان السود، الذين لم يتم مساواتهم مع الأمريكان البيض في أغلب مناحي الحياة، فإن الأمريكين مارسوا العنصرية ضد العديد من الفئات المشاركة في مجتمعهم، كالسكان الأصليين "الهنود الحمر" والمسلمين بسبب دينهم.

فلو اُلتفِت إلى الوراء القريب الذي نعاصره ونعايشه، يُرى أن تاريخ الولايات المتحدة مع العنصرية خاصة ضد المواطنين السود كبير وعنيف جداً، ففي عام ١٩٨٦، تم اغتيال القس (مارتن لوثر كينغ) في ممفيس بولاية تينيسي على يد رجل أبيض يدعى (جيمس إرل راي)، الأمر الذي أدى إلى انفجار أعمال العنف في ١٢٥ مدينة أمريكية أسفرت عن مقتل ٤٦ شخصاً على الأقل وإصابة ٢٦٠٠، وفي حي السود "ليبرتي سيتي" في ميامي عام ١٩٨٠، اندلعت أعمال العنف على خلفية قتل أربعة رجال شرطة من البيض،

لسائق دراجة نارية من أصل إفريقي تجاوز إشارة المرور، ومات في هذه الأحداث ١٨ شخصاً، وأصيب أكثر من ٤٠٠.

تفجرت مرة أخرى قضية العنصرية ضد السود عام ١٩٩١، بعد انتشار فيديو يظهر فيه (رودني كينغ) سائق سيارة أسود البشرة يتعرض للضرب المبرح من شرطة لوس أنجلوس، وكان الأمر بمثابة شرارة اندلعت منها أعمال شغب في عدة ولايات، أسفرت عن مقتل ٥٩ شخصاً وإصابة ٢٣٢٨، وفي عام ٢٠١٢ تم قتل الشاب ترايفون مارتن على يد رجل حراسة أمنية وتبرئة القاتل، وحدثت حادثة مشابهة عام ٢٠١٤ بعد قتل مايكل براون على يد شرطي أبيض تمت تبرئته أيضاً، وفي عام ٢٠١٥ توفي الشاب فريدي جراي بعد أن نُشر له فيديو وهو يتعرض للضرب من شرطي أبيض.

وفي ٢٥ من أيار٢٠٢٠ لفظ (جورج فلويد) آخر أنفاسه ممدداً على الأرض، وفوق عنقه ركبة شرطي أبيض، ظل فلويد يصيح ويستنجد: لا أستطيع التنفس، حتى غادرت روحه جسده، ضحية لـ"وباء العنصرية" وما هي إلا ساعات واندلعت المظاهرات والاحتجاجات وأعمال العنف في مختلف الولايات الأمريكية، والمدن الأوروبية المناهضة للعنصرية ضد السود، ليسمع العالم ما لم يستطع ذلك الشرطي سماعه.

وفي الختام، على الرغم من إصدار القرارات ضد التفرقة العُنْصرية في المؤتمرات الدولية المتعاقبة منذ مطلع القرن التاسع عشر، فإنّ الولايات المتحدة التي تعتبر الأولى في العالم على المستوى العلمي، والتكنولوجي، والاقتصادي، ما زالت تحتفظ بمظاهر العنصرية في مجتمعها التي ورثها عن المجتمعات الأمريكية السابقة منذ ٤٠٠ عام، حيث بدأت معاناة ذوي البشرة السوداء منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا(١٧).

٣.٢- التمييز العنصري بسبب اللغة

من المسائل المثيرة التي كانت تقع دائماً في قائمة الأولويات الأساسية في التأريخ، هي مسألة اختلاف ألسنة شعوب العالم بالرغم من تولدهم جميعاً من أبٍ واحدٍ وأمّ واحدةٍ، فاللغة هي نسق من الإشارات والرموز، ويشكل أداة من أدوات المعرفة والعلم، كما تعتبر اللغة أهمّ وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وبدون اللغة يتعذر استمرار الحياة على النمط المعرفي، والترقي نحو الأمام، وهي الوسيلة الوحيدة التي

يستطيع الإنسان أن يترجم ما في داخل ذهنه وعقله من أفكار ومعلومات إلى العالم الخارجي والواقع العملي، وبدون اللغة يكون العقلاء والعلماء والحكماء جمادات لا يُنتفع بعقلهم وعلمهم وحكمتهم، فخالق الكون وضع اللغات لاستمرارية الحياة على الأرض، وتنوّعَ فأبدعَ في لهجات اللغات وأنواعها؛ ولم يقتصر على لغة واحدة ولهجة واحدة، وأنّ تعليم جميع اللغات ربانية، أي أنّ الله قد ألهم كل قوم لغتهم بطريق الإلهام التلقائي، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ (الشطر الأول من الآية ٣٠ في سورة البقرة)، والمعلوم أن التعليم هنا لم يكن بالإلقاء المباشر كما هو شأن التلميذ مع الأستاذ، وإنما كان مركوزا بالفطرة والجبلة بإذن الله تعالى، بحيث يستطيع آدم أن يطلق الأسماء على المسميات بما آتاه الله من استعداد جبلي، وهذا الاستعداد موروث من آدم لبنيه، وذلك ليتيسر لهم ما وجب عليهم من مقتضيات الاستخلاف في الأرض، وإدارة شؤون الكون.

وعن قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (سورة الروم، الآية:٢٢) قال ابن كثير: يقول تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ الدالة على قدرته العظيمة (اختلاف أَلْسِنَتِكُمْ) يعني اللغات، فهؤلاء بلغة العرب وهؤلاء روم وهؤلاء حبشة وهؤلاء هنود وهؤلاء أكراد..... إلى غير ذلك من اختلاف لغات بني آدم واختلاف ألوانهم(١٨).

مما سبق علمنا بأن اختلاف اللغات آية باهرة من آيات الله تعالى، وأن الله أوجد جميع هذه اللغات لاحتكاك الناس مع البعض وتدبير شؤونهم في الحياة، وليست الغاية من هذا الاختلاف أن يُفضِّل قومٌ أو صاحبُ لغة أو لهجة نفسَهُ على الآخرين فقط لأنّ لهجته أو لغته عربية، أو انكليزية، أو فارسية، أو تركية أو كُورْدية... ولا فضل للغة على لغة أخرى عند الله تعالى، وكذا لايُفضَّل أهل لغة على الناس الآخرين بسبب لغتهم أو لهجتهم، وما سمعناه في التأريخ، ونراه اليوم في الحاضر؛ من تمييز بعض الناس أنفسهم عن الآخرين بسبب اللغة جهالة عن فهم الحقيقة الإلهية، وبهتان يلتصقونه بالدين جورا؛ لأنّ الذات الربانية الذي خلق اللغة العربية، هو ذاته الذي خلق العبرية والكُوردية....، فمشكاة اللغات كلّها هو الله تعالى، إذًا، فلماذا هذا التفاضل والتمايز بسبب اللغة؟!.

نعم قد يكون أصحاب لغة من اللغات أغنى من أصحاب اللغات الأخرى، وبالتالي تهيمن هذه اللغة على الواقع الحضاري العالمي، خصوصا في زمن العولمة، مثل اللغة

الإنجليزية التي انتشرت بانتشار الاحتلال الإنجليزي في إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية وأستراليا، ولهذا تنوعت الإنجليزية واكتسبت ثراءً مدهشًا، فهي لغة عشرات الشعوب التي تتباين في حضارتها، وعلومها، وعمرانها، وتقدمها، وثقافتها، وفكرها العقلي، من أستراليا، إلى الولايات المتحدة إلى كندا إلى بريطانيا إلى الهند إلى عشرات الدول، في أفريقيا مثل نيجيريا وكينيا، ولأن هذه اللغة يتكلم بها أغنى دولة في العالم وهي أمريكا وبريطانيا، أصبحت أقوى لغة في العالم، وأصبحت لغة الطب والتكنلوجيا في العالم برمته، وهو اللغة الشائع الاستعمال في المطارات الدولية والندوات والمؤتمرات العالمية... ولا يعني ذلك أن من تكلم باللغة الأنكليزية أفضل خلقا عند الله من غيرهم.

وقد تكون لغة من اللغات أغنى من لغات الآخرين أدبيا وقواعديا، وشيوعا في الاستعمال على المستوى العالمي؛ لأن المتكلمين بهذه اللغة خدموها أكثر من غيرهم، مثل اللغة العربية؛ لأن القرآن الكريم نزل بهذه اللغة فصارت اللغة العربية موضع إهتمام لدى جميع المسلمين، فالأعاجم خدموا اللغة العربية أكثر من العرب أنفسهم تديّناً، وذلك كخدمة للقرآن والسنة النبوية، وليس محبة للأمة العربية، ولا الحاجة الدنيوية جعلتهم مهتمين بالعربية مثل الانجليزية، مع أننا نعلم جيدا بأن مجموعة من العلماء وليسوا بقليل يفضلون العربية على سائر لغات العالم؛ بل بواسطة العربية يفضلون العرب على جميع شعوب العالم[١٩]، وعند هؤلاء فالمواطن العربي بمجرد انتمائه إلى الأمة العربية، وبولادته على أرض العرب له الأفضلية في الخلق، أي أن الله تعالى أعطاه ميزة كبيرة لكونه عربية القومية، بحيث لا يمكن لأحد من الآخرين أن يحصل على هذه الميزة والدرجة، مهما كان وفعل؛ لأنه ليس بمقدور أحد في الخلق أن يغير ماضيه!![٢٠].

نعم لكون القرآن نزل باللغة العربية يوجد لهذه اللغة نوع من الأفضلية، لكن ليس لمجرد كونها عربية، بل أخذت الفضل من القرآن الكريم، وإلا فجميع اللغات من خلق الله وإنشائه، فقبل القرآن الكريم بمآت السنين أنزل الله التورات باللغة العبرية[٢١]، وبعدها أنزل الله الأنجيل باللغة السريانية[٢٢]، فقبل نزول القرآن ماذا كان دور اللغة العربية؟، ومن كان يهتم بها ويلتفت إليها؟ فإذًا يعود دور اللغة العربية وتواجدها على الساحة بهذا القدر إلى القرآن الكريم، فلو افترضنا أن الأنجليزية حينها كانت هي اللغة الأفضل في المفردات

والقواعد، هل كان الله سبحانه وتعالى سيختار النبي الخاتم إنجليزيا وينزل القرآن بالأنجليزية؟ أم أنّ حكمة الله سبحانه اقتضت أن تكون الرسالة الأخيرة للبشرية في شبه جزيرة العرب بحكم الموقع الجغرافي المتوسط وبوجود الكعبة المشرفة في مكة، وكذا بسبب الجهالة المتراكمة في المنطقة؟.

يجب أن نكون على يقين من أن الله قادر على أن ينزل القرآن الكريم بأيّ لغة يشاء هو، بنفس مستوى اللغة العربية؛ من الإعجاز والبلاغة والفصاحة والبيان. فلو كان الرسول ﷺ فارسيا كان القرآن سينزل بالفارسية، وكان سيكون معجزاً وبليغًا بالإضافة إلى الحكمة والهدي والتشريع، وهناك دليل من القرآن على ذلك يقول: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (سورة فصلت، الآية: ٤٤ (أي ولو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم كما قالوا: هلا أنزل هذا القرآن بلغة العجم، لقالوا مرة أخرى على سبيل التعجب: هلا فصلت ووضحت آيات هذا الكتاب بلغة نفهمها؟ ثم لأضافوا إلى التعجب والإنكار، تعجبا آخر فقالوا: أقرآن أعجمى ورسول عربي؟، فهم عند نزوله بلغتهم العربية، قالوا من بين ما قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، ولو نزل بلسان أعجمى، لاعترضوا وقالوا: هلا نزل بلسان عربي نفهمه، ولو جعلنا بعضه أعجميا وبعضه عربيا لقالوا: أقرآن أعجمى ورسول عربي (ينظر: النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣٨/٤).

من المسلم حينما نزل القرآن الكريم كانت اللغة العربية هي الأولى على مستوى العالم، حيث أن القرآن ثبت دعائمه الأساسية ووَضع قواعده المهمة وقتذاك، ولكن الآن اختلف الوضع، فهناك كثير من المصطلحات العالمية الطبية والتقنية والفلكية والشبكية، ومصطلحات علوم انثروبولوجيا،(علم دراسة الإنسان) وغيرها من العلوم المعاصرة، الأكثر شيوعا في العالم لا يوجد لها مرادفات في اللغة العربية، وهذه حقيقة واقعية لا نكفر بقولها، والسبب في ذلك هم العرب أنفسهم، حيث تأخروا عن رحلة الحضارة والتقدم، وتحولوا من المتبوعية إلى التابعية، وبالتالي شغلوا أنفسهم بأشياء تافهة لم تزددهم إلا تأخرًا، مثل البراكن المتفجرة التي نراها في الأكثرية الغالبة من الدول العربية، من الظلم والاضطهاد والدمار والتقاتل على الكرسي، وغيرها من الظواهر السيئة، فإن العرب في الآونة الأخيرة تقاتلوا على البقاء على الكرسي، والحَوْكَمة وعلى خدمة بعض العوائل الحاكمة، بدل أن

يتنافسوا على خدمة البلد ومواطنيهم، وهذا الذي نراه من تخلف لغتهم وحضارتهم من موكبة العلوم المعاصرة هي نتيجة هذا الإستبداد وحب السلطة، مع الاسف الشديد.

وفي الختام: لا تمايز بسبب اللغة عندالله، فكلنا خلق الله وعبيده، وأن أكرمنا عند الله تعالى أتقانا وأصلحنا لله وللبشرية، ولكن التمايز الحقيقية هي بالتعقل والتفكر الأكثر، وبانتاج مايقدمه الفرد من خدمات لمصلحة البشرية.

٤.٢- العنصرية بسبب النسب

ومن الأسباب التي يتفاخر بها بعض الناس ويميزون بها أنفسهم، وهو من أشدِّ ما نهت عنه الشريعة، هو: الافتخار بالأنساب والتمييز بها، فالإسلام حارب هذه الظاهرة بشتى الطرق، وأبطل الأفضلية بسبب الأنساب في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ لأن الناس تباعدوا وتباغضوا وافترقوا بسبب هذه الظاهرة، وأورثت في قلوبهم الضَّغائن، فلذلك نرى رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية: ٢١٤) جمع الناس خصوصا أقربائه، وقال لهم: **يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا)** (مسلم، برقم: ٣٥١). في هذا التبليغ النبوي وإنذاره؛ تصريح بأن التقرب إلى الله بواسطة الأنساب شيئ بعيد عن الحقيقة، وأن الذي يقرّب العبد من الله فقط عمله، وأبلغَ النبي ﷺ الأمةَ بأنَّ قَرابة بنته فاطمة الزهراء لا تنفعها شيئا يوم القيامة، إن لم تكن هي عملت لنفسها في الدنيا، كما يقول الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (سورة النجم، الآية ٣٨-٣٩) كما لم يستفد عن قرابته عمُّه أبو لهب، بل إنَّ هذه الأنساب ستزول ولا تدوم، كما يقول النبي ﷺ: **(ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه)**[٢٣].

وأكَّد القرآن الكريم في مواطن أخرى، أنَّ الأنساب ليست المعيار الذي يحدِّد منزلة الإنسان الدنيوية والأخروية، بل ستزول تلك الأنساب يوم القيامة، ولن يكون لها أيّ إعتبار، يقول تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية: ١٠١).

هذا وليس المراد أن لا ينتسب الإنسان إلى عرقه، أو عشيرته، أو وطنه وإقليمه، بل ذلك من المفاخر الممدوحة إن لم يكن على سبيل التَّعصب الباطل، وبدافع العنصرية، وإثارة الفتنة بين الناس (ينظر: تميز الإسلام في أرساء العدل ونبذ العنصرية، ص١٢) ولذلك انتسب النبي ﷺ إلى قبيلته ونسبه في موطن الجهاد، حيث صحَّ عنه ﷺ أنَّه قال في غزوة حنين: (أنا النبيُّ لا كَذِبْ، أنا ابنُ عبدِ المطلبْ) (البخاري برقم: ٤٣١٥. ومسلم، برقم:٤٧١٥. والترمذي، برقم: ١٦٨٨) والإنسان مفطورٌ على حب أسرته، وقبيلته، وبلاده، وكل ذلك أمرٌ طبيعي، فالإسلام لم يأت ليناقض الفطرة الإنسانية، والنبي ﷺ حينما أُخرج من مكة موطن ولادته قال: ﴿مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَى وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ﴾ (الترمذي، برقم: ٣٩٢٦) وإنَّما المذموم العصبيَّة الجاهلية بالتَّفاخر بالأنساب التي تؤدي إلى التفاخر الباطل، وإلى نصرة الظالم على المظلوم لمجرد الملاقاة في النسب والقرابة.

٥.٢- التمييز بسبب الجنس

من المميزات التي يميز بها بعض الناس هي التمييز بسبب الجنس، وعلى الرغم من أن كلمة الجنس تشمل الذكر والأنثى، ولكنّها في العادة العامة تعبر عن التمييز ضد المرأة والفتيات؛ وذلك بحكم قوة الرجال الجسدية وقوة رجولتهم التي لها البعد التأريخي، حيث إن النساء على مرّ التأريخ هن المخطوبات والمطلوبات، أما الرجال فهم الخاطبون والطالبون، فلذلك يكون موقف الخاطب أقوى من موقف المخطوب، وهذا تأريخ نقرأه وواقع نعايشه.

وقد عرف قانون "العنف ضد المرأة العالمي"؛ التمييز بسبب الجنس، من المادة الأولى من الاتفاقية؛ تعريفاً شاملاً للتمييز؛ ينطبق على نصوص الإتفاقية جميعاً، ويشمل التمييز ضد النساء، وهي: كل تفرقة أو اختلاف في المعاملة، أو إستبعاد، أو تقييد يتم على أساس الجنس، ويكون من آثاره أو أغراضه النيلُ من الاعتراف بالمرأة، على قدم المساواة مع الرجل، بالحقوق الإنسانية، أو التأثير على تمتعها بالحقوق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والمدنية، وأية حقوق أخرى، أو يكون من شأنه أن يمنع النساء من ممارسة الحقوق والحريات الأساسية، بغضِّ النظر عن الحالة الزوجية) (اعتمدت الجمعية العامة، في قرارها ٣٤/ ١٨٠ المؤرخ ١٨ كانون الأول).

إن جميع المواثيق والمعاهدات الدولية بحق المرأة وحقوق الإنسان تُحرّم التمييز بسبب

الجنس بين الذكر والأنثى، مع مراعاة الاختلافات الجسدية والنفسية والاجتماعية بينهما والتي تخص الجنسين بايلوجيا، وفسيولوجيا، وجسديا، إضافة إلى ذلك، فالدين الإسلاميّ حرِص على عدم التمييز بين الجنسين، وعدم تفضيل جنس على حساب جنس آخر، وفي عشرات الأماكن في القرآن الكريم، سوّى الله تعالى في خطاباته بين الذكر والأنثى، ولم يميز بينهما، وجعلهما متساويين في الثواب والجزاء، كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: ٩٧) وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة غافر، الآية: ٤٠)

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ...﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٩٥). وقال تعالى أيضاً: ﴿...لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ...﴾ (سورة النساء: الآية ٣٢)، كما يقرر الإسلام بأن تكوين الخلقة للرجال والنساء من عنصر واحد، بدون أي امتيازٍ وهو التراب، كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ...﴾ (سورة الحج، الآية: ٥).

علاوة على النّصوص السّابقة، توجد نصوص كثيرة في القرآن الكريم، مما يدل ويؤكد على عدم أفضلية جنسٍ على جنسٍ آخر؛ إلاّ بالتقوى، والعمل الصالح، والاستفادة بالآخرين، وأن المرأة متساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات.

هذا مع علمنا بأنَّ من علماء المسلمين من يرى أنَّ الإسلام يعتبر الرجل من حيث هو رجلٌ أفضل وأكرم وأرقى منزلة من المرأة من حيث هي أنثى، وأنّ جنس النساء أدنى من جنس الرجال، وهذه حقيقة موجودة في كتب التراث الإسلامي، ولا يستطيع أحد إنكاره، منها قول الإمام الشنقيطي في تفسيره (١٠٣/١) للآية الكريمة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فأشار إلى أَنَّ الرَّجُلَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الذُّكُورَةَ شَرَفٌ وَكَمَالٌ، وَالْأُنُوثَةَ نَقْصٌ خَلْقِيٌّ طَبِيعِيٌّ، وَالْخَلْقُ كَأَنَّهُ مُجْمِعٌ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأُنْثَى يَجْعَلُ لَهَا جَمِيعُ النَّاسِ أَنْوَاعَ الزِّينَةِ وَالْحُلِيِّ، وَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِجَبْرِ النَّقْصِ الْخُلُقِيِّ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي هُوَ الْأُنُوثَةُ،

بِخِلَافِ الذَّكَرِ فَجَمَالُ ذُكُورَتِهِ يَكْفِيهِ عَنِ الْحُلِيِّ وَنَحْوِهِ).

ويقول الزمخشري في تفسيره (٢٦٨/١) للآية: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ أي زيادة في الحق والفضيلة. وكما يذكر الرازي في تفسيره(مفاتيح الغيب،٤٤١/٦) لآية: **(وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَة) اعْلَمْ أَنَّ فَضْلَ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَمْرٌ مَعْلُومٌ**، وهو أن الرجل أزيد في الفضيلة من النساء في أمور العقل والدية والمواريث، وصلاحية الإمامة والقضاء، والشهادة، وأن يتزوج عليها، وأن يتسرى عليها[٢٤]، والتطليق، وإذا ثبت فضل الرجل على المرأة، ظهر أنَّ المرأة كالأسير العاجز في يد الرجل، **وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ**).

وقال أبو السعود: **(بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)** أي قوامون عليهم بسبب تفضيل الله تعالى إياهم عليهن، أو متلبسين بتفضيله دون تصريح بما فيه التفضيل من صفات؛ ككمال العقل وحسن التدبير والرزانة والقوة. ولذلك خصوا بالنبوة والجهاد. (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١٧٣/٢).

وغير هذه الآراء مما يشير إلى التمايز بسبب الجنس، موجودة وكثيرة في الكتب، لكن كل واحد من هذه التفاسير إنّما يعبّر عن رأي صاحبها، ولا يعبّر عن مراد الله تعالى، ومقصد الشريعة، فكلنا نعلم أنّ الإسلام شيئ، ورأي العلماء وما يوجد من التراث الإسلامي شيئ آخر، فمع ما قدم العلماء الكرام القدامى من خدمات جليلة، وبذلوا جهودا جبارة لإظهار الحقائق القرآنية، إلاّ أنهم غير معصومين من الخطأ، فما نراه من آرائهم غير مطابقة مع القرآن الكريم والواقع الثابت العلمي، لا نأخذ برأيهم، ولا نخرج عن الملة على عدم الأخذ برأيهم، كما فهمه البعض.

إذًا فالمعيار في التمييز بين الناس بنص القرآن (التقوى) وليس مجرد الذكورة أو الأنوثة.

٦.٢- العنصرية بسبب الثروة والمكانة الاجتماعية

ومن الأسباب التي تفضي إلى التمايز بين أفراد المجتمع؛ هي التمايز بسبب الثروة والمكانة الاجتماعية، والأكثر الشائع أن المرء اذا كان ثريا تكون له مكانة مختلفة في المجتمع، وتدخل في الطبقات النخبوية وأوساط الأثرياء، في حين أن الأموال في الإسلام ليس لها

علاقة بأفضلية صاحبها، حتى نحكم على الفقراء بأن الله أكرههم، فلذلك ما أعطاهم أموالا كثيرة، ومكانة اجتماعية مرموقةً، وهذا ليس صحيحا، بل الأموال أرزاق يقسمها الله كيف يشاء، كما يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: ٧١)

لذلك حينما كان عند النبي ﷺ عظماء قريش، وكان يحبّ أن يتألفهم ويسلموا؛ وبالتالي إسلامهم يؤدي إلى أسلام كثيرين من أقوامهم، فجاءه عبد الله بن أم مكتوم، فأعرض عنه النبي ﷺ مقبلًا على الكافر الذي كان عنده، فعاتبه الله سبحانه وتعالى في كتابه منبّهًا لأمته من بعده أنَّ هذا الدين جاء ليقضي على هذا التمايز بين الخلق على أساس الثراء والأعراق والمكانة الاجتماعية، فعن مَالك، أَنَّهُ قَالَ: أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ. جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، اسْتَدْنِنِي. وَعِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ. فَجَعَلَ النَّبِيُّ يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ، وَيَقُولُ: يَا أَبَا فُلاَنٍ، هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟ فَيَقُولُ: لاَ وَالدِّمَاءِ[٢٥] مَا أَرَى بِمَا تَقُولُ بَأْسًا. فَأُنْزِلَتْ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (رواه الأمام مالك بن أنس، برقم: ٢٧١) فقد أعطانا الله في هذه القصة درسا تأريخيا بأن حقوق الأعمى وأشراف القوم سواء، لا يجوز الالتفات إلى الأكثر مكانة في المجتمع لأي سبب كان، ومن أعظم ما يُذكر في هذا الباب ما كان متفشّيًا عند الكفار في زمن النَّبي ﷺ من التَّفريق بين الناس في العقوبات حسبَ مكانتهم الاجتماعية، فأبطل ذلك الإسلام ذلك، كما حدث (أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالَ، وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) (البخاري، برقم: ٣٤٧٥).

ربنا واحد وكتابه وحكمه واحد، يجب أن لا نفرق بين المخلوقين لأي سبب، والحال أن الخالق خلقنا سوىً.

٢-٧. التمييز العنصري على أساس الدين

العنصرية الدينية أو التعصب الديني: مصطلح لوصف التمييز والتفاخر على أساس الدين، وقد يكون على أساس المذهب[٢٦]، وهو في أقلّ حالاته يؤدي الى العنف الفكري والاجتماعي، وعدم قراءة الآخر، وهو من أشدّ أنواع العنصرية، لأنه يتعلق مباشرة "لدى الكثيرين من معتنقي الأديان" بالعقيدة والحياة الأخروية الأبدية، وله عمق كبير في نفس الإنسان على وجه عام، وله تأثير كبير في شخصية الإنسان المتدين على نحو خاص، يعني أن الكثيرين منهم يمارسون التميز الديني كجزء من عقيدتهم وتدينهم، بل منهم من يرى أفضليته في عداوت الآخرين، وهذه حقيقة واقعية داخل كل الديانات، سواء كان سماوية أو وضعية، وأذ لم يتفوه بها أهل الديانات بالعلن؛ إلاّ أنّهم في داخلهم وبالخفية يوجهون معتنقيهم الى التمييز العنصري مما يصعب على الآخرين اكتشافها.

مع العنصرية هي الوباء الذي تحطم كرامة الإنسان، وتُفقد الأديان مضمونها الأخلاقي، وتجعل إله العالمين مجرد إلهِ مجموعةٍ، أوعشيرةٍ، أو قبيلةٍ، أو ديانةٍ.

فالعنصرية الدينية موجودة في بعض الديانات بنص صريح، منها الديانة اليهودية التي قامت باستغلال المعتقدات الدينية اليهودية، وتوظيف مقولَة: (شعب الله المختار) و (الأرض الموعودة) فالاعتقاد بأنَّ اختيار الله لبني إسرائيل، اختيارٌ إلهي هو نتاج فهم نص توراتي حيث يقول: لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ)[٢٧] وبناء على هذا النص أطلق اليهود على أنفسهم تسمية (عم قادوش) أي الشعب المقدَّس، و(عم عولام) أي الشعب الأزلي[٢٨] وغير هذا النص كثير في كتبهم؛ مما يدل على أنهم بمجرد كونهم من المنتمين للديانة اليهودية أفضل من كل الناس.

وفي السياق الإسلامي نجد مفهوم الخيرية لدى بعض المسلمين، يقترب في دلالاته من مفهوم "شعب الله المختار"، كما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٢٩] فالحقيقة أن الفهم الدقيق لهذه الآية لا ينسجم مع القول بالأفضلية المطلقة، بل إنَّ الذين يستحقون الخيرية والأفضلية ليس الذين يدَّعونها، وإنما هم

هؤلاء الذين يشير إليهم غيرهم بالأفضلية والأخيرية، وتكون فيهم الصفاة الموجودة في الآية، فالأفضلية إذاً ليست تسمية يتوارثها الناس من ديانة أو طائفة بمحض الميلاد، وإنما هي شهادة صادقة يقدمها الناس لمن يبذلون لهم الخير.

والجوهر الاسلامي بعيد كل البعد من العنصرية الدينية، وأن النفس الأنسانية محترمة مكرمة بدون النظر الى دينها، أو جنسها، فقد مرت جنازة على النبي فوقف لها، فقيل له أنها جنازة يهودي، فقال النبي: (أليست نفسا؟)[٣٠]، فأذا ما حدثت مقاضاة بين أثنين وكان أحدهما أتقى من الآخر، أو كان أحدهما مسلماً والآخر يهوديا أو مسيحيا فلا أعتبار لشيئ من ذلك أمام القاضي، فقد ورد: أن يهودياً شكا علياً رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب خليفة المسلمين آنذاك، فلما مُثلا بين يدي الخليفة خاطب عمر اليهودي باسمه، بينما خاطب علياً بكنيته فقال له يا أبا الحسن، فظهرت آثار الغضب على وجه على، فقال له عمر: أكرهت أن يكون خصمك يهودياً؟، وأن تمثل معه أمام القضاء؟ فقال: لا ولكنني غضبت لأنك لم تسوى بيني وبينه، خاطبته باسمه وخاطبتني بكنيتي[٣١]، فهذه هي العدالة والمساواة.

أما الآخر في الاسلام مخير بين بقائه على ماكان عليه وبين أن يختار الاسلام دينا له، كما هو وارد في كثير من الآيات القرآنية، والآثار الواردة عن النبي ﷺ منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[٣٢] وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٣٣].

في هذه الآيات تصريح بأن الإنسان له كامل الاختيار في التدين بدين الإسلام؛ وأن الكراهية بسبب اختلاف الدين بعيد عن النصوص القرآنية، والذين يعملون على نبذ الآخر، والتمايز معهم بسبب الدين ابتدعوها من عند أنفسهم، ولايوجد له مستند في القرآن والحديث النبوي الشريف.

وكشاهد على تسامح الاسلام مع أختلاف الرئي نأتي بقول باتيل[٣٤] الذي يقول: (لقد أيقنت أن الإسلام هو المنهج الذي يحقق غاية الوجود الإنساني، فهو يمتاز بالبساطة والواقعية والشمول، فالإسلام يحترم كافة الأديان ويوقر جميع الأنبياء، ويقول القرآن: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ

مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٣٥] فهل هناك أبلغ من هذا الدليل على شمول الإسلام وعقيدته وإيمانه بالله الواحد الأحد؟[٣٦].

الخاتمة:

في ختام بحثنا وتحت ضوء المواثيق وغلإتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، وبعد الوقوف على أهمّ الأسباب المؤدية إلى التمييز العنصري، من منظور إسلامي، نقول: إن للعنصرية آثارًا وخيمةً على الفرد والمجتمع، وكم ألحقت من أذى نفسي واجتماعي واقتصادي بالأفراد والدّول، وما شاعت في المجتمع من تفرّقٍ وتفكك وزرع روح الكراهية، كلّها بسبب وجود روح العنصرية في المجتمع، ولذا جاء الإسلام وسدّ كلّ بابٍ يؤدي إلى التمييز العنصري، وحفظ للنَّاس حقوقهم، وذكَّرهم بأصلهم، وأصل تكوين خلقتهم، ثمّ جعل كثيرًا من العبادات والشعارات الدينية سبباً لتحقيق وحدة الصف التي يريدها الإسلام في المجتمع، كمساواتهم في إقام الصلاة في صفوف متساوية، وأداء فريضة الحج لابسين لبسة الإحرام، كلّهم في لونٍ واحد وكيفية واحدة، وكذا الصوم فليس لأحد في الإسلام من الرؤساء والأغنياء وقت مفضّل يصوم فيه يميّزه عن الآخرين من إخوانه وأخواته.

إذاً فليس داخل الإسلام إلا الحبّ والودّ والاحترام المتبادل والرَّحمة بين النَّاس؛ لأن راية الإسلام التي رفعها هي راية الإخاء والمودة والمساواة والعدل، وليست راية العصبية والعنصرية والكراهية والتفريق بين الناس، وما رأيناه في الماضي ونراه الآن باستمرار من بعض المنتسبين إلى الدين الإسلامي من أعمال بعيدة عن الإسلام الحقيقي، لا علاقة له بحقيقة الإسلام، فحقيقة الإسلام ورحمة الباري شيئٌ وتصرّفات بعض المنتسبين إليه شيئ آخر خارج عن حلقته.

نحن إذ لم نتكلم في هذا البحث على جميع الأسباب الأخرى مثل التمايز: بسبب الدين، والرأي السياسي، والانتماء لدولة، والوضع القانوني، والتمييز بسبب اللياقة العلمية، أو الفصاحة في الكلام، وغير ذلك من الأسباب الكثيرة، لا يسعنا الوقت لذكر جميعهم هنا، والوقوف على كل واحدٍ منها، وذلك خشية الإطالة أوّلاً، ولكون المذكورات من أهم أسباب العنصرية ثانية، فلذلك اكتفى الباحث بذكر أهم الأسباب الرئيسية وأشهرها، والوقوف على كل واحد منها، حسب الحاجة.

هوامش البحث

(١) - الذي أعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق؛ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٠٦ ألف (د-٢٠) المؤرخ في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٥، تاريخ بدء النفاذ: ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٦٩، وفقا للمادة (١٩).

(٢) - هذه المادة هي المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يشار إليه بالاختصار (UDHR) على أنّه وثيقةٌ دوليةٌ ونص تأسيسي في تاريخ جميع أبواب حقوق الإنسان والحقوق المدنية، وقد تمّ اعتماد هذه الوثيقة من قِبل الجمعية العامّة للأمم المتحدة في العاشر من شهر كانون الأول عام ١٩٤٨م في قصر شايو في باريس، ويتألف هذا الاعلان من (٣٠) مادة يخطط رأي الجمعية العامة بشأن حقوق الإنسان المكفولة لجميع الناس، كما يوضح الاعلان بالتفصيل الحقوق والحريات الأساسية للفرد وتؤكد طابعها العالمي باعتبارها متأصلة وغير قابلة للتصرف وقابلة للتطبيق على جميع البشر، كما يلزم هذا الإعلان الدولَ بالاعتراف بأن جميع البشر يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق بغض النظر عن الجنسية ومكان الإقامة والجنس أو الأصل القومي أو العرقي أو اللون أو الدين أو اللغة أو أي وضع آخر.

(٣)- هناك محاولات كثيرة لدى مروجي العنصرية لأشاعتها وتفشيها في المجتمعات وداخل الناس، ففي فرنسا تشكل الجبهة الوطنية التي يتزعمها (جان ماري لوبين) الحزب العنصري المعادي للأجانب الرئيسي في فرنسا، وقد حصل هذا الأخير في انتخابات عام ٢٠٠٢ الرئاسية الأخيرة على ما نسبته ١٧ في المائة من الأصوات، فجاء في المرتبة الثانية على المستوى الوطني بتغلبه على رئيس الوزراء حينها (ليونيل جوسبان)، أما في ألمانيا، فإن الأحزاب القائمة على كراهية الأجانب ومعاداة السامية الثلاثة الرئيسية هي اتحاد الشعب الألماني الذي يتزعمه الناشر المليونير (غيرهارت فراي)، والحزب الديمقراطي الوطني الألماني، وحزب الجمهوريين، ويشير التقرير الأخير الذي أصدره المكتب الاتحادي لحماية الدستور إلى أن عدد المنظمة والمجموعة اليمينية المتطرفة بلغ في نهاية عام ٢٠٠٣ ما مجموعه ١٦٩ منظمة ومجموعة، وهذه عدد ليس بقليل بأتجاه التصعيد العنصري حيث تفيد إحصاءات المكتب الجنائي الفدرالي أن اليمين المتطرف ارتكب ١٠٧٩٢ جريمة في عام ٢٠٠٣، http://www.eng.bmi.bund.de ، كما تواجه المملكة المتحدة البريطانية وأيرلندا الشمالية مشاكل جسيمة تتصل بالعنصرية والاعتداد بالعرق وكراهية الأجانب، ويشكل الحزب الوطني البريطاني أقوى التجمعات السياسية المتطرفة، إذ أن النتائج التي حققها في انتخابات عام ٢٠٠٣ المحلية كانت أفضل ما حققه أي حزب آخر من الأ حزاب المتطرفة منذ السبعينات، ولا حصر في هذه المعلومة حيث يوجد في جميع البلدان العالمية جهات تتدعم فكرة العنصرية، خصوصا في البلدان الاوروبية الأخرى، مثل هولندى و ودانمارك ونرويج ونمسا، وكذلك استراليا وروسيا وكذا البلدان العربية والتركية، وتبين من دراسة أعدها المرصد الهولندي لظاهرتي العنصرية وكراهية الأجانب: أن الاحصائيات الواردة في هذا المجال لا تمثل سوى جزء صغير من الحوادث العنصرية التي تحدث فعليا، إذ أن القسم الأعظم منها لا يسجل بسبب تكتم الضحايا عليها، وهذه الأحصائيات والارقام والاحزاب عار لاتستر على مجتمع تنادي بالتحضر والتقدم.

Dutch Monitoring Centre on Racism and Xenophobia, Racist violence and violence incited by the extreme right, 2001, September 2002

ولمزيد من المعلومة حول هذا الموضوع ينظر: البند (١٠٥) للأمم المتحدة لسنة ٢٠٠٤ من الدورة التاسعة والخمسون من مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، والتنفيذ والمتابعة الشاملان لإعلان وبرنامج دوربان ص٩.

(٤)- المصدر السابق ص٤.

(٥)- الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والإنضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ ألف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٦، تاريخ بدء النفاذ: ٣ كانون الثاني/يناير ١٩٧٦، وفقا للمادة ٢٧.

(٦)- اتفاقية حماية حقوق الإنسان في نطاق مجلس أوروبا، الذي عقد بروما في ٤ نوفمبر ١٩٥٠.

(٧) - الذي تمت إجازته من قبل مجلس الرؤساء الأفارقة بدورته العادية رقم (١٨) في نيروبي (كينيا) يونيو ١٩٨١.

(٨) - والعنصر في اللغة يعني الجنس، يقال فلان من العنصر الآري السامي، أي من الجنس الآري، أو من أصل آري أو من حسب (نسب) آري، ويقال فلان من العنصر العربي، أي من الجنس العربي، وبهذا فإن اصطلاح التمييز العنصري من الناحية اللغوية يعني التفرقة وفرز الناس والأشياء على أساس أصل الحسب أو الجنس.

https://www.arabehome.com/mojam/q

(٩) - رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، رقم:الحديث ٦٩٦٣، والحديث جزء من حديث الإسراء والمعراج .

(١٠) - الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وبموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٠٦ ألف د -٢٠ / المؤرخ في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٥.

(١١) - اعتمد ونشر علي الملأ بموجب قرار الجمعية العامة ١٩٠٤ (د-١٨) المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣.

(١٢) - لقد استفاد الباحث كفكرة لكتابة بعض من أفكار هذه المقدمة من بحث منشور للكاتب: أبراهيم محمد صديق، بعنوان (تميُّز الإسلام في إرساء العدل ونبذ العنصريَّة "كلُّكم من آدم) من منشورات السلف للبحوث والدراسات، التسلسل ١٧٠.

(١٣) - تمام الحديث، عن أبي هريرة أَنَّ رَجُلًا أَتى النبيَ -ﷺ- وكَان جَميلاً - فَقال حُبِبَ إِلَيَّ الجَمالُ وأُعطيتُ مَا تَرى حَتى مَا أُحبُ أَنْ يَفُوقَني أحدٌ إمَّا قَال بِشراكِ نَعْلٍ وَإِمَّا قَال: بشسعِ أَحمرَ الكِبرُ ذَاكَ؟ قَال: (لَا ولَكنَّ الكِبرَ مَن بَطرَ الحَقَّ، وغَمطَ النَّاسَ) رواه أحمد بهذا اللفظ برقم: ٤٠٥٨. ورواه مسلم برقم: ٢٧٥، بسنده عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود عَن النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: (لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ كِبْر). قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)).

(١٤) - تم إجازته من قبل مجلس وزراء خارجية منظمة مؤتمر العالم الإسلامي،القاهرة، ٥ أغسطس ١٩٩٠.

(١٥) - يرى الباحث أحمد العجوز أن أصل الإنسان لون واحد، فيقول: بالنسبة للون فلقد كان اللون واحداً في الأصل في جميع الأفراد، لا يتفاوت الناس فيه، وبانتشارهم في أنحاء الأرض وأرجائها، أثرت فيهم أجواؤها المتباينة، وطبائعها المختلفة من حرارة وبرودة وجفاف ورطوبة وغذاء وماء وما يتبع ذلك من صفاء الجو وشفافيته وتلبده بالضباب والغيوم واختلاف الهواء باختلاف المناطق، وتباين الضغط الجوي، ونحو ذلك فكان التفاعل بين هذه العوامل، وبين حساسية جلد البدن، على تقادم العهد الطويل ومرور الزمن المديد، فأكسبه اللون الذي يناسب محيط هذه العوامل، ومن ثم اختلفت البشرة من البياض الناصع إلى الصفرة إلى السمرة، إلى الحمرة إلى السواد، ولئن أختلفت بذلك ألوانهم فإن حقيقتهم لم تختلف، بل أنها واحدة، ومن طينة واحدة، ينظر: أحمد العجوز، الإسلام والتمييز العنصري، مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية -الكويت، السنة الثالثة، العدد ٣٥/ ١٩٦٨ م/ ص ٥٥ .

(١٦) - الرجل هو بلال الحبشي، والتعيير كان قوله، له : يا ابن السوداء، ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٥/١.

(١٧) - لأخذ هذه المعلومات أستفيد من مقال بعنوان (العنصرية في أمريكا، الحكايات من البداية) مجد أبو ريا، الذي نشر على موقع (ن بوست) https://www.noonpost.com/content/37451، كما استفيد من بحث للدكتور (عطية صقر) الذي نشر على الإنترنيت بعنوان: التفرقة العنصرية -https://al maktaba.org/book/432/4988

(١٨) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩، (٣٠٩/٣)

(١٩) - يقول أبو منصور الثعالبي النيسابوري فى مقدمة كتابه "فقه اللغة وسر العربية" : من أحب اللهَ تعالى أحبَ رسوله محمداً، ومن أحبَ الرسول العربيَّ، أحب العرب، ومن أحب العرب، أحب العربية التى بها نزل أفضل الكتب، على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُني بها وثابر عليها وصرف همته إليها ومن هداه الله الإسلام وشرح صدره الإيمان وآتاه حسن سريرة فيه؛ اعتقد أن محمداً خير الرسل، والإسلام خير ملة، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هى أداة العلم ومفتاح التفقه فى الدين، وسبب إصلاح المعايش والمعاد ثم لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء والزند للنار) ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسرالعربية، د،د. ص١٥)، يقول أبن تيمية: (وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى فى المعاملات، وهو التكلم بغير العربية، إلا لحاجةٍ كما نص على ذلك مالك والشافعى وأحمد، قال مالك: "من تكلّم فى مسجدنا بغير العربية أُخرج منه" مع أن الألسن يجوز النطق بها لأصحابها، ولكن سوّغُوها للحاجة وكرهوها لغير الحاجة، ولحفظ شعائر الإسلام فإن الله أنزل كتابه باللسان العربى، وبعث به نبيه العربي،

وجعل الأمة العربية خير الأمم، فصار حفظ شعارهم من تمام حفظ الاسلام، فكيف بمن تقدم على الكلام العربي مفرده ومنظومة يُغَيّرُه ويُبَدِّلُه ويخرجه عن قانونه ويكلف الانتقال عنه؟) مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية الحراني، نشره: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام١٩٩٥م، ج٣٢/ص٢٥٥، (وأخرج ابن عساكر في التاريخ عن ابن عباس: أن آدم عليه السلام كان لغتُه في الجنة العربيةَ فلما عَصَى سلَبه اللهُ العربية فتكلم بالسريانية فلما تاب ردَّ الله عليه العربية، قال عبد الملك بن حبيب: كان اللسانُ الأوّلُ الذي نزل به آدمُ من الجنة عربيا إلى أن بَعُد العهدُ وطال حرف وصار سُرْيانياً وهو منسوب إلى أرض سُورَى أو سوريانة وهي أرضُ الجزيرة بها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغَرَق) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م، ١/٢٨.

(٢٠) - (يقول ابن تيمية: بعد أن ذكر إجماع أهل السنة والجماعة على أن جنس العرب أفضل من جنس العجم؛ عبرانيهم وسريانيهم وروميهم وفرسيهم.. وساق الأدلة على ذلك ثم قال: وليس فضل العرب، ثم قريش، ثم بني هاشم، لمجرد كون النبي منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وسبب هذا الفضل ما اختصوا به في عقولهم وألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم، وذلك أن الفضل: إما بالعلم النافع، وإما بالعمل الصالح، والعلم له مبدأ وهو: قوة العقل الذي هو الفهم والحفظ، وتمام، وهو: قوة المنطق، الذي هو البيان والعبارة. (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٩٩٩م، ١/٤٤٧.)

(٢١) - العبرانيون: اسم يطلق على بني إسرائيل، والعبرانية لغتهم، ويقال لمن تكلم العبرانية: عبراني. (القاموس المحيط، باب الراء، فصل العين ٢ / ٨٦).

(٢٢) - السريان، هم: المسيحيون من أبناء اللغة السريانية، والسريانية: لغة من اللغات المتفرعة عن الآرامية، التي هي من اللغات السامية؛ كالعربية والعبرانية. (المنجد في الآداب والعلوم، حرف الألف (الآرامية) (ص ١٢)، وحرف السين (السريان) (ص ٢٥٣))

(٢٣) - الشطر الأخير من حديث رواه أبو هريرة، قال، قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) رواه مسلم في صحيحه، في باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم، برقم: ٧٠٢٨، ٨/٧١.

(٢٤) - وَالتَّسَرِّي هُوَ اتِّخَاذُ الْجَارِيَةِ سُرِّيَّةً بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَالْيَاءِ وَضَمِّ السِّينِ وَهِيَ الْأَمَةُ الَّتِي اتَّخَذَهَا مَوْلَاهَا لِلْفِرَاشِ والجماع وَحَصَّنَهَا وَطَلَبَ وَلَدَهَا، والسريه: من السر وهو الجماع. (الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، دار الطلائع، ص٢٠٣. وطلبة الطلبة، عمر بن محمد نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ب-د، ص٤٩)

(٢٥) - مَن قال: الدُّماء بالرفع، فيريد الأنصاب، ومَن قال: والدِّماء بالكسر فيريد ذبح الجزور للأنصاب.

(٢٦) - وتعني عبارة التعصب والتمييز على أساس الدين أو المعتقد في إعلان الأمم المتحدة بشأن التعصب الديني في عام ١٩٨١ (أي تميز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس الدين أو المعتقد ويكون غرضه أو أثره تعطيل أو انتقاص الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على أساس من المساواة) قرار الجمعية العامة ٢٢٠٠ ألف.

(٢٧) - سفر التثنية: ٢/١٤.

(28) -https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢٩) - سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٣٠) - رواه البخاري في كتاب: باب من قام لجنازة يهودي، برقم١٣١٢، ٨٥/٢. ورواه مسلم في باب القيام لجنازة، برقم: ٩٦١، ٦٦١/٢.

(٣١)- حقوق الأنسان في شريعة الاسلام، للأستاذ محمد المختار محمد المهدي، منشورات الجمعية الشرعية الرئيسية، هيئة العلماء من حصاد الفكر الدعوي، ص٣٢.

(٣٢) - سورة الزمر، الآية: ٤١.

(٣٣) - سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٣٤) - هو الكاتب الهندي بشير أحمد عبدالرحمن باتيل الذي أعلن اسلامه سنة ١٩٦٧.

(٣٥) - سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(٣٦)- ينظر كتاب: رجال ونساء أسلموا، للكاتب: الدكتور عرفات كامل العشي، المكتب المصري الحديث بالقاهرة،٢٠٠١م، ص٦٥.

قائمة المصادروالمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. مفاتيح الغيب، المسمى بالتفسير الكبير، لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبو الحسن على بن أحمد الواحدي، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١١، ١٩٩٤م.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٩٥.

٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن، المسمى بتفسير البغوي، لأبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، دار إحياء التراث العربي -بيروت

٧. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) دار الشعب - القاهرة، ط١٩٨٧.

٨. الجامع الصحيح، لأبو الحسين مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت - لبنان.

٩. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، من منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٠. سنن النسائي بشرح السيوطي، أحمد بن شعيب النسائي، مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة ببيروت.

١١. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، دار عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.

١٢. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، مؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي- ٢٠٠٤م.

١٣. الأدب المفرد، أبو عبد الله للبخاري، دار البشائر الإسلامية - بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٩.

١٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي.

١٥. بحار الأنوار للعلامة محمد باقرالمجليسي، دار احياء التراث العربي- بيروت لبنان.

١٦. وشرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني، دار إحياء التراث العربي.

١٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت.

١٨. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة.

١٩. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم،للقاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٢٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، دار عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٩٩٩م.

٢١. مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية الحراني، نشره: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام١٩٩٥م.

٢٢. موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيّالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ب.د.

٢٣. التفرقة العنصرية، السيد محمد عاشور، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان.

٢٤. زحف العنصرية، ومواجهة الإسلام، حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا.

٢٥. الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وبموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٠٦ ألف د- ٢٠ / المؤرخ في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٥.

٢٦. الإسلام والتمييز العنصري، أحمد العجوز، مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، السنة الثالثة، العدد ٣٥/ ١٩٦٨ م.

٢٧. الإسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الألوان في ميزان الإسلام. عبدالعزيز عبدالرحمن قارة، تقديم: أبي الحسن الندوي، دار البشير للطباعة جدة، ط٢.

٢٨. البند (١٠٥) للأمم المتحدة لسنة ٢٠٠٤ من الدورة التاسعة والخمسون من مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب، والتنفيذ والمتابعة الشاملان لإعلان وبرنامج دوربان.

٢٩. تميُّز الإسلام في إرساء العدل ونبذ العنصريَّة "كلُّكم من آدم، أبراهيم محمد صديق، بعنوان من منشورات السلف للبحوث والدراسات، التسلسل ١٧٠.

٣٠. تميز الإسلام في أرساء العدل ونبذ العنصرية، ابراهيم محمد صديق، مركز السلف للدراسات، سلسلة١٧٠.

٣١. حقوق الإنسان في شريعة الإسلام، للأستاذ محمد المختار محمد المهدي، منشورات الجمعية الشرعية الرئيسية، هيئة العلماء من حصاد الفكر الدعوي.

٣٢. رجال ونساء أسلموا، للكاتب: الدكتور عرفات كامل العشي، المكتب المصري الحديث بالقاهرة،٢٠٠١م.

٣٣. محيط المحيط، بطرس البستاني، مؤسسة الجواد للطباعة- بيروت، طبعة ١٩٧٧.

٣٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٥. المنجد في الأدب والعلوم، محمد على قطب، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

٣٦. الموسوعة السياسية الالكترونية https://political-encyclopedia.org/dictionary

37. Dutch Monitoring Centre on Racism and Xenophobia, Racist violence and violence incited by the extreme right, 2001, September 2002.